الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨

عوامل قيام الحرب

هناك عدة عوامل كان لها الأثر الأكبر في قيام الحرب العامية الاولى ، وأهم تلك العوامل :

اولاً: العامل الاقتصادي

برغم التوتر الشديد الذي كان ينتاب أوروبا كلما وقعت أزمة كبيرة، كانت أوروبا تنمو اقتصادياً مستفيدة من تفوقها في الإنتاج الصناعي ونمو قدراتها الحديثة المتجددة في النقل. ومع أن ألمانيا وإيطاليا وبلجيكا دخلتا ميدان الاستعمار في وقت متأخر - إذا ما قيس ذلك بكل من بريطانيا وفرنسا وهولندا ، إلا أن الأسواق الاستهلاكية في هذه المستعمرات وفي العالم القديم المتخلف كانت تستوعب كميات متضاعفة من الإنتاج الأوروبي الأمر الذي ألهب المنافسة الاقتصادية بين الدول الأوروبية.وبلغ التنافس الصناعي والتجاري حداً كبيراً بين الدول الأوروبية وبشكل خاص بين بريطانيا وألمانيا. فقد كانت ألمانيا تخطو خطوات واسعة في مجال التصنيع وأخذت منتوجاتها تزاحم المنتوجات البريطانية في الأسواق العالمية كما أن المنتوجات الألمانية استطاعت التفوق على مثيلتها الفرنسية وأدت هذه المنافسة إلى خلق حالة من التوتر بين بريطانيا وفرنسا من ناحية وألمانيا من ناحية أخرى .وقد ازدادت الأمور سوءاً حينما نجحت ألمانيا في إقناع الدولة العثمانية بمنحها امتياز مد خط حديدي يربط برلين ببغداد. وأثار هذا المشروع المزيد من الشك والقلق لدى الإنكليز والفرنسيين، وباتت بريطانيا بشكل خاص تخشى من النفوذ الألماني في الدولة العثمانية على مصالحها في العراق وإيران والهند ولذا هيأ هذا الصراع الاقتصادي الجو المناسب لاندلاع صراع سياسي عسكري مدمر .

ثانياً: سباق التسلح

كان سباق التسلح بين الدول الأوروبية سبباً مباشراً للحرب عام ١٩١٤، فقد اتخذت الحكومة الألمانية قراراً ببناء أسطول حربي حتى تستطيع مجابهة الأسطول الإنكليزي، وهذا ما أقلق بريطانيا العظمى ودفعها إلى القيام ببناء السفن الحربية أكثر من ألمانيا، وخاصة بعد فشل المفاوضات بين الطرفين في محاولة لوقف هذا التسابق، من جهة أخرى بدأ التنافس الألماني - الفرنسي في زيادة عدد الجيوش البرية، فعملت ألمانيا على زيادة عدد جيشها من ٣٢٦ الف إلى ٨٨٠ ألف، وهذا بدوره دفع فرنسا إلى أن تجعل الخدمة العسكرية ثلاث سنوات بدلاً من سنتين، مما زاد من عدد الجنود الجاهزين للحرب .

أثر التسابق على التسلح في زيادة التوتر الدولي، وجدنا أنه غذى في الرأي العام حالة هياج عظيم، كما أن هذا التسابق جر أعباء مالية كبيرة دفع الدول إلى القيام بحملات صحفية لإقناع الرأي العام باحتمال قيام الحرب، وهذا بدوره دفع الدول الأسبق والأقوى في التسلح للاستفادة من هذا التفوق .

ثالثاً:العامل القومي

استمر نمو الروح القومية بين الشعوب الأوروبية بشكل متزايد، فقامت حركات قومية متطرفة في أجزاء متعددة من أوروبا كان لنشاطها أثر كبير في جر العالم نحو الحرب، وكان من أهم تلك الحركات :

١. حركة الثأر الفرنسية

ظلت فرنسا تذكر باستمرار إذلالها على يد ألمانيا وفقدها لمقاطعتي الألزاس واللورين اللتين ضمتهما الإمبراطورية الألمانية، وأدرك بسمارك في ذلك الوقت خطورة اتجاه فرنسا إلى الثأر، ولذلك لجأ إلى عقد محالفات دولية لعزل فرنسا سياسياً، فعقد عام ١٨٧٢حلفاً مع النمسا وروسيا ،ما لبث أن أصبح ثلاثياً حين انضمت إليه إيطاليا. ومع ذلك ذكر السياسي الفرنسي المشهور بوانكاريه الهدف الوحيد الذي يتحتم على فرنسا الثأر من ألمانيا واستعادة الألزاس واللورين.

٢. حركة الجامعة السلافية

وكانت هذه الحركة تهدف إلى تحرير الشعوب السلافية من نير الحكم النمساوي وتوحيدها في دولة واحدة تضم جميع السلاف الموجودين في البلقان وأوروبا الشرقية. وتطلع هؤلاء السلاف إلى روسيا بصفتها أكبر دولة سلافية لتساعدهم في تحقيق هدفهم الذي يسعون لتحقيقه.وكان هذا الاتجاه السلافي يتمشى وسياسة روسيا القائمة منذ أقدم الأزمان مد نفوذها إلى البلقان بحجة حماية أبناء جنسها من السلاف، ولذا دأبت على تشجيع السلاف على الثورة ضد النمسا مما خلق جواً متوتراً بينها وبين النمسا.

٣ ـحركة الجامعة الجرمانية

تأسست عام ١٨٩٠ وكانت تهدف إلى ضم الشعوب التيوتونية الموجودة في وسط أوروبا إلى الأمبراطورية الألمانية. وهذه الشعوب تشمل الدنمارك والأراضي المنخفضة ولوكسمبورغ وسويسرا والنمسا وبولندا. وبالرغم أن هذه الحركة لم تحقق شعبية ضخمة في ألمانيا إلا أنها استطاعت أن تؤثر على كثير من المفكرين الألمان الذين نجحوا بطرقهم الخاصة في نشر النظريات التي تنادي بدور ألمانيا الحضاري تجاه العالم وحق الجنس الألماني في السيطرة على العالم والقضاء على نفوذ الأجناس الأخرى غير الألمانية .

السبب المباشر لقيام الحرب العامية الاولى بينما كان الأميرفيرديناد ولي عهد النمسا في زيارة لولاية البوسنة الخاضعة للنمسا، وقع الحادث في مدينة سراييفو عاصمة البوسنة عندما رمى شاب صربي ينتمـــى الـــى جمعية (الكف الأسود السرية) ويدعى برنتزيب قنبلة يدوية عليه عند زيارته للمنطقة فقتل هو وزوجته . قدمت النمسا انذاراً الى صربيا لتحقيق عدد من المطالب ، وعلى أثر ذلك عمت النمسا موجة من الغضب، خاصة وأن الجريمة كانت من تدبير جمعية اليد السوداء" الصربية وأنها لقيت تشجيعاً من السلطات الصربية. لهذا قررت الحكومة النمسوية - التي كانت تساندها حليفتها ألمانيا بشدة الانتقام من الصرب. وقد قدمت النمسا إنذاراً إلى الصرب تطلب منها أن توافق خلال ثمان وأربعين ساعة على المطالب النمسوية وأهمها ما يلي :

١- أن تحقق حكومة الصرب في جريمة الاغتيال تحقيقاً سريعاً.

٢- أن تحل الجمعيات التي تنشر الدعاية ضد النمسا، وأن تعمل على إنهاء الدعاية العنيفة ضد النمسا في الصحف الصربية.

٣- أن تطرد الموظفين الصربيين المؤيدين للحركة المعادية للنمسا.

-٤- أن يسمح لموظفي النمسا بمساعدة الحكومة الصربية على القضاء على الحركات المعادية لها ولبعض القضاء النمسويين بأن يجلسوا مع القضاة الصربيين في أثناء محاكمة الشركاء المتواطئين في الجريمة.وقد قبلت الصرب الإنذار باستثناء المطلب الأخير الذي رأت أن الاستجابة له تعني تدخل النمسا في شؤونها الداخلية مما يمس استقلالها وكرامتها. وإزاء رفض الصرب لهذا المطلب أعلنت عليها النمسا الحرب في ٢٨ تموز ١٩١٤. وعلى حين عمت أوروبا موجة من الاستياء لمقتل ولي عهد النمسا، أيدت روسيا الصرب تأييداً قوياً، كما أيدت ألمانيا النمسا، وبرغم أن إنكلترا وفرنسا حاولتا إنهاء الخلاف بين النمسا وروسيا سلميا، إلا أن روسيا ردت على إعلان النمسا الحرب على الصرب بأن اعلنت التعبئة الكاملة ضد النمسا وحليفتها ألمانيا. ثم أسرعت فرنسا فأعلنت بدورها التعبئة العامة مساندة لحليفتها .روسيا. وطلبت ألمانيا من روسيا إلغاء جميع إجراءاتها العسكرية كما طالبت فرنسا بتوضيح موقفها وأن تؤكد وقوفها على الحياد في حالة نشوب حرب بين ألمانيا وروسيا وإزاء رفض الدولتين الاستجابة للمطالب الألمانية أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا في الأول من آب وعلى فرنسا في الثالث من آب عام ١٩١٤.

مراحل الحرب : مرت بمرحلتين اثنتين أساسيتين:

المرحلة الأولى(١٩١٤-١٩١٧) تميزت بتفوق وانتصارات دول الوفاق بزعامة ألمانيا مستفيدة من تفوقها العسكري، وأهمية الإستراتيجية الحربية (حرب الخنادق)

المرحلة الثانية(١٩١٧-١٩١٨) تميزت بانسحاب روسيا بعد قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧، ودخول الولايات المتحدة الحرب بعد تضرر مصالحها الاقتصادية في العام نفسه، فانقلبت الكفة لصالح دول التحالف، ولم تعد ألمانيا تتحمل الحرب فاستسلمت ،فانتهت الحرب في ١١/ ١١/ ١٩١٨ .

تميزت الحرب العالمية الأولى بمجموعة من الخصائص جعلتها تختلف عما سبقتها من الحروب، منها: طول مدتها اذ استمرت أكثر من أربع سنوات(١٩١٤-١٩١٨)،واشتراك عدة دول من مختلف مناطق العالم في الحرب،واستخدام أعداد هائلة من الجنود والعتاد الحربي، بالإضافة إلى استخدام أسلحة جديدة لأول مرة كالدبابات، الطائرات الحربية، الخنادق، الغازات السامة...تعبئة موارد بشرية واقتصادية هائلة.خلفت الحرب العالمية الأولى خسائر بشرية واقتصادية ونتائج سياسية:

الخسائر البشرية:خلفت الحرب العالمية الأولى خسائر بشرية هامة نتيجة للأسلحة الفتاكة التي استخدمت فيها، وقد تحملت أوربا الجزء الأكبر من هذه الخسائر، مما أدى إلى نزيف بشري ساهم في انخفاض معدل الولادات، وانتشار ظاهرة الشيخوخة وتراجع نسبة السكان النشيطين وما رافق ذلك من آثار نفسية عميقة خاصة بالدول الأوربية، بالإضافة إلى دخول المرأة سوق العمل نتيجة للطلب المتزايد على اليد العاملة.

الخسائر الاقتصادية:تدمير البنيات التحتية ،وتخريب المنشآت الإنتاجية من مصانع، طرق، مطارات، موانئ وأراضي زراعية ومنشآت عمرانية ، بالإضافة إلى تراجع الإنتاج وارتفاع الأسعار، وتزايد مديونية الدول المتصارعة لسد تكاليف الحرب، وقد نتج عن ذلك فقدان أوروبا لصدارتها الاقتصادية لفائدة قوى اقتصادية صاعدة كالولايات المتحدة الأمريكية واليابان

النتائج السياسية:انتهت الحرب العالمية الأولى بانهزام دول الوفاق بزعامة ألمانيا، وانتصار دول التحالف .

اسباب دخول الولايات المتحدة الحرب

عندما بدات الحرب العامية الاولى اتخذت الولايات المتحدة الامريكية موقف الحياد لاسباب متشابكة منها عدم استعدادها التام عسكريا للخوض في غمار حرب واسعة لم يشهد لها التاريخ مثيلا . ثم أن الاوساط الحاكمة فيها اعتقدت - وقد اصابت في ذلك امكانية تطوير صناعة البلاد وتجارتها على حساب الاطراف المتحاربة بوتائر تمهد لها السبيل للسيطرة على اقتصاديات العالم. كما انها كانت ترى من مصلحتها - واصابت في ذلك ايضا- أن يدب الوهن عسكريا واقتصاديا في كيانات الانظمة الأوربية التي كـــان بامكانها الوقوف امام التوسع الامريكي السياسي والاقتصادي.وانطلاقا من الدوافع نفسها كانت الحكومة الأمريكية ضد الانتصار الكامل لاي من الجانبين المتحاربين وظلت تعمل فى هذا الاتجاه حتى اشهر قليلة قبل دخولها الحرب. ولم يكن مجرد صدفة ان اختار الرئيس الأمريكي ولسن الشعار المعبر سلم" بدون انتصار" عندما حاول ان يقوم بدور الوسيط لاقرار السلم بين الطرفين، فيما كانت الترجمة الواقعية لهذا الشعار هي خروج أقوى دول اوربا من الحرب منهوكة، ضعيفة مستسلمة عمليا للدولة الرأسمالية الاقوى – الولايات المتحدة الامريكية ، وبفضل هذه السياسة حققت الولايات المتحدة مكاسب كبيرة للغاية . فانها استغلت بنجاح ظروف الحرب، وخصوصا حاجة الدول المتحاربة الملحة الى السلاح والسلع الى الحد الاقصى الممكن ، فلم تمانع الاتجار على نطاق واسع باحدث الاسلحة الفتاكة مع الخندقين المتقابلين . وكانت تجارتها الخارجية مع الحلفاء اكثر من دول الوسط فان ذلك يعود بالاساس الـــى سيطرة الاسطول البريطاني المحكمة على البحار والمحيطات التي كانت تؤلف حلقة وصل التبادل الوحيد مع الولايات المتحدة انذاك. وهكذا فتحت اسواق دول اوربا الغربية بالدرجة الأولى والاسواق العالمية بالدرجة الثانية واسواق دول الوسط الى حد ما ابوابها امام المنتوجات الامريكية المتباينة على مصراعيها بعد أن حولـت جميع الدول الرأسمالية الاخرى تقريبا مصانعها الى الانتاج الحربي مما ادى الـــى تضاعف الانتاج الصناعي في الولايات المتحدة بوتائر مذهلة، فبدأت المصانع الامريكية تنتج بطاقتها القصوى بعد ان كانت تنتج حتى بداية الحرب في حدود نصف طاقتها الاجمالية تقريبا وتحولت الولايات المتحدة في الوقت نفسه الى المصدر الرئيس لتمويل عدد كبير من الدول المتحاربة بالقروض بعد أن كانت هي نفسها تلتجئ قبل الحرب الى الديون الاجنبية. وكان من الطبيعي جدا ان تحقق الاحتكارات الامريكية في ظل هذه الظروف ارباحا وصلت حد الخيال. الا ان الحكومة الامريكية غيرت بالرغم من كل ذلك، وبشكل مفاجئ، موقفها من الحرب واصبحت طرفا مباشرا فيها اثر اعلانها الحرب ضد المانيا في ٦ نيسان ١٩١٧ ثم ضد النمسا - المجر في كانون الأول من العام نفسه. وبالطبع تظافرت مجموعة عوامل حاسمة وراء مثل هذا

التغيير الخطير في الموقف. فقبل كل شيء ربط الاتجار الواسع خلال حوالي ثلاث سنوات" من "الحياد" مع القروض الامريكية الضخمة للغاية أكثر فأكثر بجبهة الحلفاء الى درجة اصبح انهيارها يهدد مجمل الحياة الاقتصادية للولايات المتحدة في الصميم. لذا اصبح لزاما عليها التمسك بالاتجاه الذي يحول دون انتصار دول الوسط، وبالفعل ظهرت في الافق بعض المؤشرات لمثل ذلك الانتصار بعد بعض النجاحات التي حققتها القوات الالمانية في جبهات القتال الغربية قبل وحتى بعد دخول الولايات المتحدة الحرب، الأمر الذي ادخل المخاوف في نفوس الحلفاء الى درجة ان القوات الانكليزية بدأت تفكر بالانسحاب من تلك الجبهة وباشر المسؤولون الفرنسيون باتخاذ اجراءات لنقل العاصمة من باريس. وقد ادت الانتصارات نفسها الى تزايد غرور المانيا الى درجة انها ارتكبت اخطاء سياسية كبيرة تجاه الولايات المتحدة التي اصبحت تتوقع في وقت ما اعلان المانيا الحرب عليها ايضا وفعلا دفع بها ذلك الغرور مع استيائها الشديد من التعاون الاقتصادي بين الحلفاء والولايات المتحدة الى اعلان حرب الغواصات المدمرة امتدت اثارها الى المصالح الأمريكية بصورة مباشرة، ففي ٢٤ آذار عام ١٩١٦ اغرقت الغواصات الألمانية سفينة ركاب امريكية في عرض المحيط مما دفع بالرئيس الأمريكي الى ارسال مذكرة احتجاج الى المانيا هددها فيها بقطع العلاقات الدبلوماسية في حالة استمرار حرب الغواصات الالمانية.

اثارت مواقف المانيا الرأي العام الأمريكي ضدها ودفعت بالاحتكارات الامريكية الى الاصرار على اتخاذ اجراءات رادعة بحقها لانها احست بأن الخطر يهدد ملايين الدولارات التي اقرضتها لدول الحلفاء، اذ لم تقتصر الديون الامريكية لها على الدولة بل انها شملت ايضا البيوت المالية الضخمة. فاستغلت الصحافة ولاسيما بتحريض منها حرب الغواصات الألمانية لشن حملة دعاية واسعة النطاق ضد دول الوسط. وقد جاءت ثورة شباط في عام ١٩١٧ في روسيا لتعجل بدخول الولايات المتحدة الحرب، ذلك أن الثورة الروسية اظهرت لدول الوفاق الودي والولايات المتحدة ان روسيا ستخرج من الحرب، الأمر الذي دفع الأمريكان اكثر للدخول في الحرب خشية ان يختل الميزان كليا لصالح المانيا وحلفائها. واخيرا فأن الولايات المتحدة تأكدت أكثر من تعارض اطماعها مع اطماع المانيا، ولاسيما في مناطق الشرق الأقصى. وهكذا استغلت الحكومة المريكية التقاطها برقية موجهة الى السفير الالماني فـــي المكسيك تطلب منه الاقتراح على الحكومة المكسيكية بالهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية كحجة لاعلان الحرب على المانيا في ٦ نيسان ١٩١٧ ،وعلى النمسا - المجر في كانون الأول من العام نفسه ولكن لن تطن الحرب على الدولة العثمانية حتى نهاية الحرب.

اصبحت الولايات المتحدة الامريكية في نهاية الأمر هي الوحيدة التي حققت اكبر المكاسب باقل الخسائر